وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
(م.ب.ع.ت.ت.ل.ع)

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Directorate-General for Scientific Research and Technological Development
Centre for Scientific and Technical Research on Arabic Language Development
(CRSTDLA)

المرجع: 519 /م.ب.ع.ت.ت.ل.ع/2022

الجزائر في : 06/06/ 2022

إفادة

يشهد مدير مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية أن المقال الموسوم: **معايير انتقاء النص التعليمي: دراسة في نصوص كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي**، للأستاذ **مصطفى بن عطية** تم نشره في المجلد 26 العدد 2، من مجلة اللسانيات.

سلمت هذه الشهادة للمعني للإدلاء بها فيما يخوله القانون.

مدير مركز البحث العلمي و التقني
لتطوير اللغة العربية
الأستاذ: الطاهر لوصيف

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
C.R.S.T.D.L.A.
1

1، شارع جمال الدين الأفغاني- بوزريعة، الجزائر. ص.ب 225 الجزائر 16011 الرستمية.
1, rue Djamel Eddine al-Afghani – Bouzaréah, Alger. B.p 225 Alger-Rostomia.
الهاتف/Tel:023.18.00.96. الفاكس/Fax: 023.18.00.96
Site: www.crstdla.edu.dz . E-.mail : contact@crstdla.dz. E-mail secrétariat : secretariat@crstdla.dz

اللّسانيات

مجلة دولية متخصصة في علوم اللسان وتكنولوجياته

المجلد 26| العدد 2

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

الجزائر

ديسمبر 2020

ISSN: 1112-4393

ISSN L: 0378-3028

AL-LISĀNIYYĀT

2020

26

2

AL-LISĀNIYYĀT

International Journal of Language Sciences and Technologies

Volume 26 | Issue2

Center for Scientific and Technical Research on Arabic Language Development

Algeria

December 2020

ISSN: 1112-4393

ISSN L: 0378-3028

فهرس الموضوعات

1. القسم العربي

الكلمة الافتتاحية 07
- أ.د. مراد عباس

جهود تمام حسان في ترجمة المؤلَّفات الغربية 09
- العَدواني خالد / تركيا

منزلة التحليل النحوي في المقاربات اللسانية للخطابات 30
- نواري سعودي / الجزائر

أنماط التّحليل اللّساني عند نعوم تشومسكي 57
- قديدح عبد المجيد / الجزائر

مفهوم "اللسانيات" في النظرية الخليلية الحديثة 68
- سديرة زليخة / الجزائر

الاستعمال ودوره في وضع المعاجم عند الأستاذ عبد الرحمن 81
- معبود جويدة / الجزائر

مقابلات مفهوم "علم المصطلح" في اللغة العربية 90
- حمودي فتيحة / الجزائر

طرائق وضع المصطلحات ووسائل توليدها 103
- بن علية سميرة - سالمي عبد المجيد / الجزائر

مظاهر الاختلال في وضع المصطلحات العلمية وتعريبها 111
- براهيمي جهاد - سالمي عبد المجيد / الجزائر

ملامح الفكر التعليمي عند ابن خلدون 121
- بن علية عبد السلام / الجزائر

تعليمية التعبير الكتابي ومراحل إكسابه للمتعلم 134
- بلاهدة فريدة / الجزائر

التعبير الكتابي في ضوء المقاربة بالكفاءات 145
- رعاش المبارك / الجزائر

موقف المؤلّفات التراثية من الأخطاء اللفظية 164
- نرگس گنجي - فرزانه حاجي قاسمي / إيران

الأخطاء اللغوية في التعبير الكتابي 176
- رقاص سارة / الجزائر

دراسة المفردات التعليمية الواردة في كتاب القراءة 196
- هامل سمية / الجزائر

الكفاءة اللغويّة في نصوص القراءة في الكتاب المدرسي 213
- ناجح إسماعيل / الجزائر

تعليمية النص الأدبي في التعليم الثانوي 222
- بن قويدر خديجة / الجزائر

دراسة تحليلية لعينة من اختبارات الكفاءة اللغوية 237
- صياح براهمي / الجزائر

معايير انتقاء النص التعليمي 252
- بن عطية مصطفى / الجزائر

جهود الباحثين المعاصرين في دراسة مبحث التنغيم 261
- ربوزي سمير / الجزائر

اختيارات تحديد الرؤوس 276
- معمري محمود فوزي / الجزائر

الترجمة الحرفية وغزو الدخيل في اللغة العربية المعاصرة 297
- ياحي أمينة / الجزائر

التّرجمة الآلية للمتلازمات اللّفظية 308
- جعلاب الشيماء / الجزائر

تقييم الإضطرابات السمعية المركزية عند الراشد 318
- بوترعة إبتسام / الجزائر

الانسجام والاتساق اللغوي في استحضار الكلمة 333
- أزرو نسيمة / الجزائر

دور التقانات اللسانية الحديثة في معالجة الاضطرابات 355
- لعربي بوعمران بوعلام / الجزائر

2. القسم الأجنبي

Le Coran: inimitabilité et intraduisibilité 01
- Hhassan.hamze / فرنسا - قطر

Atteinte neurovisuelle et perturbations de l'acquisition 16
- Souhila Bouakkaze / الجزائر

Gender and Language Variation in the Community 32
- Babou Amina / الجزائر

Intertextuality in EFL Classrooms 55
- MERABTI ZOHRA / الجزائر

Literature Teaching and the LMD: Learning by Reading 65
- OULD CHEIKH NAZIAD / الجزائر

Teaching Business Presentations 84
- Chaalane Zineb / الجزائر

The Impact of Using A Task-Based Writing 98
- Nouar Ali / الجزائر

Short story-based Translation 116
- BOUREGUIG Abdelkrim / الجزائر

معايير انتقاء النص التعليمي:
دراسة في نصوص كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي

د. بن عطية مصطفى
جامعة محمد بوضياف - المسيلة / الجزائر
mustapha.benattia@univ-msila.dz

تاريخ التسلم: 2019/02/07 تاريخ القبول: 2019/10/02

الملخص:

يعدّ النص التعليميّ أداة هامّة في عملية تعليم المادة اللغوية والأدبية، فهو المنطلق الأساس لبناء التعلّمات المستهدفة في المنهاج، وهو المرجع الذي تنبثق منه الروافد الأساسية لمادة اللغة العربية من نحو وصرف ومعجم وأساليب، ضمن ما يعرف بالمقاربة النصية.

وعليه فالنص هو المنطلق والغاية من تدريس اللغة العربية، حيث تنطلق التعلمات جميعا من النص لتعود إليه بغرض بناء نصوص مماثلة أو نصوص تحمل مواصفاته الفنية واللغوية الأساسية. لذا أجد من المناسب التساؤل عن ماهية النص التعليمي، وعن أنواع النصوص من خلال كيفيات تعامل المنهاج مع النص اختيارا واستخداما.

وللإجابة عن هذه التساؤلات أحاول مناقشة النصوص في كتاب المتعلم للسنة الرابعة الابتدائية وتقويم قيمتها اللفظية والتركيبية ضمن ما تتطلبه معايير انتقائها وفق المقاربات الحديثة في حقل تعليمية اللغات.

الكلمات المفاتيح : النص التعليمي - معايير - تعليمية اللغات - التجربة الشعورية - التجربة اللفظية- التجربة الفكرية.

Criteria for choosing the didactic text:
Study on texts of the textbook of the fourth year of primary school

Abstract:

The didactic text is regarded as a chief tool in teaching the linguistic and literary subject. It is accordingly the cornerstone of didactic methods and the reference of which the Arabic language branches such as grammar, morphology, lexicon, and systems are derived within what came to be called textual approach. In this regard, the text has become, at once, the departing point and the end of teaching Arabic language. Hence, the didactics all depart from the text to return to it eventually in objective of constructing similar texts, or text with artistic and linguistic characteristics-like.

It has become incontestably appropriate to raise questions regarding the nature of didactic text, their types through the ways the method deals with the text in terms of selection and use. In attempt at answering these questions, the researcher examines texts in primary school textbook, year four. The process involves the assessment of verbal and syntactic value in accordance with the selection criteria of the modern approaches in didactics.

Keywords : Didactic text - Criteria - Didactics of languages - Emotional experiment - Verbal experiment - Intellectual experiment.

مقدمة:

أحاول في هذه الورقة مناقشة أهم المعايير التي بواسطتها يمكن انتقاء واعتماد النصوص في مرحلة التعليم الابتدائي، ذلك أنّ هدف تعليم النصوص اللغوية في الأطوار التعليمية المختلفة هو بناء تعلّمات أساسية، وإكساب المتعلمين قدرات تتظافر لتحقيق كفايات تواصلية وفق ما يمليه المنهاج التعليميّ المعتمد رسميا. والنص بهذا المنظور أداة هامّة في عملية التعليم والتعلّم، وبواسطته يمكن إطلاع المتعلمين على المادة اللغوية والأدبية، وهو المنطلق الأساس لبناء جميع التعلمات، فمنه تنبثق الروافد الأساسية لمادة اللغة العربية من نحو وصرف ومعجم وأساليب، ضمن ما يعرف بالمقاربة النصية. والمنطلق ضمن منظومة المقاربة النصية هو النص نفسه، فمنه تنطلق التعلمات الأساسية جميعا لتعود إليه بغرض بناء نص مماثل أو نصوص تحمل المواصفات الفنية والخصائص اللغوية نفسها، لذلك يمكن اعتبار مرحلة إنتاج النص غاية من غايات تدريس اللغة العربية.

وقد حاول البحث مناقشة نماذج نصية من كتاب المتعلم للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي لتقييم محتواها اللفظي والتركيبي ضمن ما تتطلبه معايير انتقاء النصوص مستعينا بما أقرّته المقاربات الحديثة في حقل تعليمية اللغات.

الإشكالية: أحاول في هذه الورقة مناقشة عدد من الإشكاليات رفعها باحثون في الجزائر وفي الوطن العربي تتمحور حول النص في مقررات مادة اللغة العربية في الطور الابتدائي، وتتعلق أساسا بالتساؤلين الآتيين:

- ما المعايير التي يجب توافرها في النصوص الأدبية المقررة..والتي تسمح بنمو مهارات التذوّق الأدبي لديهم؟

- ما مدى توافر معايير التذوّق الأدبي في محتوى مقرّر النصوص الأدبية المقررة على التلاميذ؟

توطئة :

من الراسخ في ميدان تعليمية اللغات أنّ "أي عملية تعليمية لها أهداف تريد تحقيقها في المدى المنظور، على المدى القريب والمتوسط والبعيد، ومادة النصوص هي إحدى هذه المواد التي يرجى من وراء تدريسها مجموعة من القيم التربوية" (الهاشمي، ص135، 1996) و لا يتأتى ذلك إلا باحترام جملة مهمة من الضوابط العلمية والمعايير التقنية لتحقق المادة النصية الأهداف والغايات المرجوة.

وإنّ لحسن اختيار النصوص أثرا كبيرا في نجاعة تدريس الأدب، حيث إنّ "أوّل عامل يجب مراعاته قبل أيّ عامل آخر هو معرفة جمهور المتعلّمين الذين ستتوجّه إليهم أَصِغارٌ هُم أم كبارٌ؛ ... ثمّ معرفة ميولهم وحاجاتهم وتخصصاتهم والأهداف التي يودّون الوصول إليها من خلال تعلّمهم...وكل تعلّم ناجح إنّما يراعي حاجات المتعلّم وتصوّراته الأولية، فذلك يثير دافعيّته ويشوّقه للتعلّم وينمّي ملكته التواصليّة..." (إبرير، ص145، 2007) وهذه أسمى أهداف العملية التعليمية.

ومن أجل ذلك "يجب أن يتوافر لهذه النصوص حظ كبير من الجمال الفني فتبدو كأفكار جميلة في تعبير جميل، بشكل متكامل ومترابط تحمل مدلولات اجتماعية وإنسانية، معروضة عرضا بليغا، بأسلوب رفيع ولغة موسيقية، وإيقاع مطرب... ويحبب إلى التلميذ التراث الأدبي في شعره ونثره، ويؤثر

على ذوقه وأسلوبه الشخصي... "(مغمولي، ص131، 2004) وإذا كانت هذه المعايير كما ذكرها الباحث مجملة في النقاط سالفة الذكر إلاّ أنّ بعض الباحثين قد توصلوا إلى حصر هذه المعايير في ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: المعايير المتعلقة بالتجربة الشعورية في النص وتتعلق أساسا بجانبي العاطفة والخيال.

والمحور الثاني: ويشمل المعايير المتعلقة بالتجربة الفكرية في النص.

والمحور الثالث: ويشمل المعايير المتعلقة بالتجربة اللفظية في النص.

وفيما يلي أستعرض حضور أو غياب هذه المحاور الثلاثة في نصوص اللغة العربية المقررة لمتعلمي السنة الرابعة من التعليم الابتدائي.

أما المحور الأول والذي يعنى بالتجربة الشعورية في النصوص، والذي يمكن قياسه من خلال طبيعة المتعلم عاطفيا ووجدانيا، فالمتعلم ذو طبيعة ميالة إلى الموضوعات العاطفية والدينية وموضوعات الفكاهة وموضوعات تتعلق بوصف الطبيعة.

ويذكر الدكتور علي أحمد مدكور في كتابه" : تدريس فنون اللغة العربية" "أن من الألوان الأدبية التي يميل إليها الطلاب هي الأدب المسرحي الذي يحمل حياة جماعية، حيث إن الطلاب يميلون إلى التعاون وتبادل الأفكار، كما يميلون إلى أدب الحب لأنهم في حاجة إلى توجيه سليم متفق مع التصور الإسلامي، ولا ننسى أدب الوصف والبطولة." (حلمي، ص215، د ت).

فكل محتوى دراسي في جانبه النصي لا بد من استجابته لمعايير التجربة الشعورية فتكون نصوصه في مجملها تتناول مواضيع عاطفية كالأمومة والعلاقات الأسرية والرحمة والعطف ومواضيع أخرى دينية تكوّن الوجدان الفردي للمتعلم الذي يربطه بالمجتمع الذي يعيش فيه، ليحسّ بالانتماء الثقافي لهذا المجتمع ويحس بالحماية الاجتماعية داخله. كما أن مواضيع تحمل قيما معينة في شكل بديع تغلب عليه الطرفة والفكاهة له من الأثر في نفسية المتعلم ما يبعثه على الإقبال على التعلّمات اللغوية برغبة وحب. ولا يمكن أن يغفل المحتوى النصي مواضيع لها علاقة بالطبيعة ومظاهرها، وهذا من شأنه أن يربط المتعلم بالمحيط الذي يعيش فيه ويدفعه إلى فهم العلاقات الطبيعية ونواميس الكون المنظمة لحركة الزمن في الفصول والشهور والأيام والساعات من اليوم والليلة.

هذه المعايير إذا ما استخدمت في اختيار النصوص المبرمجة تشارك بشكل جدي وفعال في تنشئة المتعلم تنشئة متزنة، وتكون فيه شخصية مرتبطة بالمكان وهو غالبا الوطن بحدوده الجغرافية وبأفراد مجتمعه الصغير (الأسرة) ومجتمعه الكبير (الوطن) ومجتمعه الأكبر ألا وهو الإنسانية.

ويأتي المحور الثاني الذي يشمل المعايير المتعلقة بالتجربة الفكرية في النص ليعطي للنصوص المختارة بعدا عقليا، يساعد على تزويد المتعلم بالمعرفة بصفة متجددة وبطريقة تراكمية فمن نص إلى نص آخر يتزود المتعلم بمعارف جديدة، منطلقا من المعارف السابقة، أو ما يعرف في حقل التعليمية بالمكتسبات القبلية.

و"تعد المعرفة العلمية واللغوية من أهم مصادر الإدراك الإنساني لما تحمله من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تنشأ لدى الإنسان المتعلم نتيجة محاولاته المتكررة لفهم

الظواهر والأشياء المحيطة به" (اليافعي، ص 109، 1999). ومع أن النص بهذا المفهوم يقدم معارف للمتعلم فهو يحقق لديه حاجة من حاجاته تتعلق برغبته في الحصول على المعرفة وحاجته لفهم نفسه أولا والاطلاع على تفسير علاقته بغيره ثانيا.

ورغم أن الكتاب المدرسي في اللغة العربية موجه خصيصا لتعليم اللغة العربية وتدريب المتعلم على استعمال لغته نطقا وكتابة إلا أننا جعلنا المحور الثالث من معايير اختيار النصوص آخر ما نتحدث عنه من مسائل تتعلق بالتجربة اللفظية في النص ضمن معايير تخص جانب الكلمة، و معايير أخرى تخص الجملة و المعايير المتعلقة بجانب الفقرة أو البيت والتي تتعلق بجانب الموسيقى.

حيث إن هناك اختلافا يكاد يصل حدّ الخلاف بين المهتمين بحقل التعليم والمدرسة الوطنية فمنهم من يرى أن اللغة الواجب استخدامها في المناهج الدراسية، وقبل ذلك في كتابة القصة الموجهة إلى الطفل، لا بد أن تكون قريبة منه إلى حدّ العامية، ومبرّرهم في ذلك أن صاحب النص "أشبه بالمتحدث العادي مع الطفل، ولكي يألفه ويشترك معه في التجربة الشعورية يحدثه بما يحدثه به الناس في حياته. وإذا ما تحدث الراوي بالعربية الفصحى إلى أطفال هذه المرحلة فقد يضع بينه وبينهم حواجز وسدودا وينظرون إليه نظرة الغريب بدلا من الألفة والتقارب والمودة ..." (الحديدي، ص77، 1988) وسبب هذا الافتراق بين النص الفصيح والمتلقي الطفل هو صعوبة اللغة الفصيحة.

بيد أن هذا الزعم وإن كان فيه من الوجاهة ما يدعو إلى استحسانه بغاية تعليم أكثر وظيفية إلا أنه لا يستقيم بالمطلق، فـ" القول بصعوبة اللغة الفصحى مدفوع بأن من اللغة ما هو في سهولة العامية" (الحديدي، ص77، 1988) ففي الفصحى من الكلمات السهلة والمستعملة في العامية ما يغني عن استعمال لغة عامية تمنع من التقارب مع لغة الأدب والفن والعلم.

في الوقت الذي يرى آخرون أن لا مناص من استخدام اللغة الفصحى والفصحى فقط في تعليم الناشئة لغتها، وبين الرأيين رأي علمي حصيف من وجهة نظري يرى أن اللغة الواجب استخدامها في النص التعليمي يجب أن يكون فصيحا سهلا يستعمل اللفظ القريب من لغة المتعلم وإن بدا أنه لفظ عاميّ، حيث إن من الألفاظ ما يستعمل في العاميات وهو فصيح أو أن له أصل في اللغة الفصحى.

وتقع مسؤولية اختيار المحتوى اللفظي للغة التدريس عموما وللغة النص التعليمي بصفة خاصة على البحث في معايير اختيار الكلمة من معيار الشيوع و معيار التوزيع ومعيار قابلية الاستدعاء والتذكر.

فالشيوع من أهم معايير اختيار الكلمة، والنص الذي يستجيب لهذا المعيار يعدّ مؤهلا ليكون نصا تعليميا، والمقصود من اختيار المادة اللغوية وفق هذا المعيار هو الكم الفعلي من البنى والمفردات اللغوية التي تسمح للمتعلمين بالتواصل مع غيرهم في مرحلة من مراحل نموهم العقلي والانفعالي والاجتماعي.

ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن شيوع الكلمة في الاستعمال شرط أساس في اختيار المحتوى اللغوي، فعلى المكلفين بانتقاء وتبني النصوص في المناهج الدراسية النظر في جريان كلمات النصوص

على ألسنة المتعلمين ومنه ضرورة الابتعاد عن النصوص التي تحمل غريب اللفظ وقليله في الاستعمال (الحاج صالح، ص30، 1973-1974).

عينة الدراسة:

وقع اختياري على كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي الصادر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية للسنة الدراسية 2017-2018، الذي اعتمدته وزارة التربية الوطنية (الجزائر) بعد جملة من الإصلاحات. وقد وزّعت نصوص الكتاب على ثمانية مقاطع، وهي ضمن مجالاتها في الجدول الآتي:

جدول: فهرس محتويات كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي

- القيم الإنسانية	مع عصاي في المدرسة
	ماسح الزجاج
	حفنة نقود
- الحياة الاجتماعية	التاجماعث
	المعلم الجديد
	بين جارين
- الهوية الوطنية	الحنين إلى الوطن
	الأمير عبد القادر
	الزائر العزيز
- الطبيعة والبيئة	رسالة ثعلب
	بيوتنا بين الأمس واليوم
	طاقة لا تنفذ
- الصحة والرياضة	قصة زيتونة
	مرض سامية
	لمن تهتف الحناجر
- الحياة الثقافية	أنامل من ذهب
	لباسنا الجميل
	القاص الطارقي
- الإبداع والابتكار	مركبة الأعماق
	سالم والحاسوب
	بهية والقلم
- الرحلات والأسفار	جولة في بلادي
	حكايات في حقيبتي

المصدر: اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الفهرس، ص04.

ونصوص الكتاب، وإن أحسنت تغطية المجالات التي يجب على النص التعليمي معالجتها، إلا أنها تناولت مواضيع اجتماعية لا صلة لها بحاجات المتعلم خصوصا في سن متعلم السنة الرابعة ابتدائي:

- فنص (التاجماعث) (كتاب اللغة العربية س4إ، ص27) مثلا رغم أهميته الاجتماعية إلا أنه يوجه إليه النقد من ناحيتين: أولاهما أن الموضوع أعلى من مستوى المتعلم العقلي، وثانيهما أن لا وجود للمتعلم داخل النص فكل التراكيب لا تحيل إلى المتعلم، فالنص المذكور تجربة شعورية للآخر فقارئ النص يحس أن المعني بالدرجة الأولى ليس تلميذ السنة الرابعة ابتدائي ولا يمكنه أن يكون معنيا به، إذ إن معانيه وما يقصد إليه النص منوط بأناس راشدين.

- فبالرغم من تصريح مؤلفي الكتاب في كلمتهم أنّ نصوص هذا الكتاب تظهر فيها "جليا خطاطة النمط الوصفي سهلة مشوّقة واضحة بعيدة عن التعقيد الفكريّ والتقعّر اللغويّ، مستمدّة من محيط المتعلّم هادفة إلى تنمية طاقاته الفكريّة والسلوكيّة معزّزة للقيم الرّوحية والأخلاقية والوطنية عاملة على إنماء ذوقه الفنّي وأفقه المعرفيّ تتميّز بالحداثة والوجاهة وتستجيب لميول ورغبات هذه الشريحة". (كتاب س4إ، ص03)

إلا أنّ محتوى الكتاب لا يعكس هذه النظرة؛ فنصّا (ماسح الزجاج) (كتاب س4إ، ص14) و(البائع الصغير) (كتاب س4إ، ص13) مثلا لا يعكسان واقع المتعلم فبالرغم مما احتوياه من قيم اجتماعية وتربوية إلا أنهما يعبّران عن واقع آخر لا وجود له عند أغلب المتعلمين، إذ لا عمالة للأطفال في الجزائر، إلا في حدود ضيّقة قد تؤول إلى العدم، ولا يكاد يحس بها طفل في سن التاسعة، فهي إذن لا ترقى لأن تكون ظاهرة من حياة المتعلم يجب أن تُثار.

- فنص (ماسح الزجاج) مثلا يجسد تجربة فكرية للآخر، فالنص في ذاته يتحدّث بضمير المخاطب المفرد ويوجّه الخطاب للقارئ على أنه شخص راشد ومسؤول، فهو يقصد ضمن ما يقصد التعاطف مع الطفل ماسح الزجاج ثم الإحسان إليه، وعليه فالمتعلم لا يحس بأن له من المسؤولية ما يدعوه لاتخاذ موقف عدا التعاطف شعوريا مع شخصية النص، وما يعضد هذه الفكرة ويؤكدها استعمال النص لضمير المخاطب المفرد في وضعيات ولأفعال تخصّ الراشدين مثل: "ترى وجهه يوميا في الشوارع المزدحمة ... أمام زجاج سيارتك ... وأنت وراء المقود، يتربّص بسيارتك المتوقفة، لا تقوى على الفرار منه وأنت العالق في أزمة السير، يمسح بفوطته زجاج السيارة الأماميّ، بسرعة فائقة وببراعة خارقة، مهنته مسح زجاج كل سيارة عابرة. يرجو منك بصمت أن تؤدي له أجرا لقاء أتعاب لم تسأله القيام بها. لا يلحّ في طلب، ولا يرهقك بسؤال. كثيرون يتأفّفون منه ولا يعطونه شيئا، فلا يبدي غضبا ولا فظاظة. والقليلون منهم يعطونه من قطع النقد الصغيرة. ابتسامته الساحرة لا تفارق شفتيه، يردّ على عطاء من يعطيه بكلمات شكر محفوظة" (كتاب اللغة العربية س4إ، ص14).

فالكلمات: ترى، سيارتك، أنت، لا تقوى، منك، تؤدي، لم تسأله، يرهقكَ... وغيرها فيما تبقى من النص توجه الخطاب نحو متلق راشد. ولو قيل إن النصوص عادة ما تخاطب الآخر وهي تقصد قارئ النص أقول بأنه في حالتنا هذه لا يستقيم ذلك لأنه يجب مراعاة العمر العقلي للمتعلم، فهو لا يحس

بأنه معنيٌّ بمقاصد النص إلا إذا توجّه إليه الخطاب رأسا مما يدخله في حلقة الخطاب فيتفاعل فيها مع المعاني ويدفعه ذلك إلى الإيمان بفكرة ثم تبني موقف بعد ذلك.

- أما نص (التاجماعت) فرغم ما احتواه من قيم اجتماعية (التعاون) إلا أنه يبدو بعيدا عن قدرات المتعلم العقلية وربما اهتماماته أيضا، فلا مجال للطفل أن يعبر من خلاله عن ميول وأن يبدي استعدادا وعزما على فعل شيء، فالقيمة الاجتماعية والخلقية المستهدفة من تعلّمات هذا النص لا يمكن قياس كفايات محصلة لدى المتعلمين في هذه المرحلة العمرية. وإذا طلب منهم الحديث أو الكتابة عن فكرة يفترض أن يكونوا قد تبنّوها أو سلوك منتظر منهم فإنهم سوف يردّدون ما يريده المعلمون لا ما تبنّوه حقا فيسقطون في التكلف واختلاق المواقف غير الطبيعية.

- ونلاحظ تواصل اتساع هذا البون بين النص التعليمي والمتعلم؛ حيث يأتي نص (المعلم الجديد)، وهو نص مأخوذ من رواية نهاية الأمس للأديب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة، ليعمّق الهوة بين النص والمتعلم، حيث جاء فيه: "ثمّ اتّجه إلى حقائبه التي وضعها السّائقُ أمام باب المدرسة فلم يتركْهُ مُستقبِلُوهُ يرفعُ الحقائب، وتَسابقوا في حَمْلِها إلى الدّار، وأَبْدَوا للمُعلّمِ حَفاوَة وكثيرًا من التَّعظيم." (كتاب اللغة العربية س4إ، ص31)؛ إذ يصوّر احتفاء أهل القرية بالمعلم الجديد احتفاء مبالغا فيه، على الأقل بالنسبة لواقع المتعلم اليوم، فما عاد المعلّم يحظى بكل ذلك التبجيل الذي صَوّرَهُ الكاتب، رغم واقعيّة وصدق هذا التصوير بالنسبة للفترة التي وثّقتها الرواية، فما كان واقعا فعليّا في عصر الكاتب لم يبق له وجود في زمن المتعلم اليوم.

- وأما من ناحية التجربة اللفظية فإننا نلاحظ إغراق عدد من النصوص في اغتراب اللفظ أو عاميته كما هو حال استعمال أسماء تخصّ جهة واحدة من القطر الجزائري مثل (محند) التي تستعمل في جزء من البلاد دون غيره، أو استعمال كلمات ومركبات اسمية دراجة كان في الإمكان تهذيبها لتصبح فصيحة كما هو الحال بالنسبة لـ (لمين تاجماعث) و (نانا عائشة) (كتاب اللغة العربية س4إ، ص52) التي تعني الجدة عائشة و (لُمّيمة) (كتاب اللغة العربية س4إ) بمعنى الأم أو الوالدة.

- ومع أن هذه الكلمات لها وجود واستعمال لا يمكن إنكاره، إلا أن توظيفها في كتاب مدرسي يعزّز الجهوية ويفسد على الطابع الوطني للمدرسة مكانته؛ فما هو تراث محليّ يحفظ ويحمى ولكن لا يحجب مقابله من المشترك الوطني، وهنا يأتي اللفظ الفصيح وفي مرتبة ثانية العاميّ المهذب القريب من الفصيح ليصح أن يثبت في الكتب الوطنية للتربية والتعليم.

- ومع ذلك نجد نماذج أخرى من النصوص المبرمجة في الكتاب من شأنها إثراء التجربة الفكرية والشعورية واللفظية للمتعلمين فتزيد من رصيدهم فكريا كما هو حال نص (مركبة الأعماق) (كتاب اللغة العربية س4إ، ص112) المنقول من كتاب الحياة في المحيطات، ونص (لباسنا الجميل) (كتاب اللغة العربية س4إ، ص99) من مؤلَّف (دعاء الحمام) للكاتبة زهور ونيسي، فهذه النصوص تثير في المتعلمين أفكارا وأحاسيس تستجيب لما كنا قد أوضحناه من معايير لاختيار النص التعليمي، ومثاله كذلك نص (لمن تهتف الجماهير) (كتاب اللغة العربية س4إ، ص86) للروائي عز الدين جلاوجي الذي يستثير أكثر المتعلمين ويستجيب لميولهم الرياضية في أسلوب شائق.

خاتمة:

يكتسي كتاب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية أهمية بالغة في تعليم اللغة وتمكين المتعلمين من استخدامها في مواقف حياتهم اليومية. وليتحقّق ذلك لا بدّ من الالتفات إلى التوصيات الآتية:

- تمكين المشتغلين بحقل تعليميّة اللغة العربية من شرح مفاهيم تتعلق بالنص وشروط النصية ووظائف النص التعليمي، لمن توكّلُ لهم مَهمَّة اختيار النصوص.

- ضرورة إشراك المتخصّصين الأكاديميين والأدباء والمفكرين في إعداد قائمة أولية لنصوص كل مرحلة تعليمية تكون ذخيرة نصية للجان إعداد الكتب المدرسية. فبمشاركة الفني (الكاتب) والمهني (المدرس والمفتش) والأكاديمي (الباحث في حقل تعليميّة اللغة)، يمكن إخراج كتب ذات مستوى يعلّم لغة فنيّة ووظيفيّة على حدّ سواء، تستجيب لتطلّعات المجتمع وتسهّل مَهَمّة المدرّسين.

- الحرص على أن تستجيب النصوص في ألفاظها لمبدأ الشيوع في الاستعمال، لدى جميع أبناء الوطن، ولا يتأتى ذلك إلا بإشراك المشتغلين على مباحث اللسانيات الجغرافية وإعداد القواميس المدرسية.

- الانفتاح أكثر على النصوص العربية والعالمية المترجمة لأدباء كبار مع التصرف فيها بما يسمح للمتعلم في هذه المرحلة من فهم النص والتجاوب معه.

المصادر والمراجع:

أ- العربية:

بن الصيد بورني سراب، قيطاني موهوب ربيعة، بن عاشور عفاف، بوخبزة أمال، *اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي*، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017-2018.

ثانيا: المراجع:

أحمد مدكور حلمي. (د.ت). *تدريس فنون اللغة العربية*. دار الفكر العربي.

إسماعيل مغمولي، تدريس النصوص، مجلة المبرز، العدد 20، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2004.

بشير إبرير، *تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق* عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2007.

الحاج صالح عبد الرحمن، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، *مجلة اللسانيات*، العدد 04، الجزائر، (1974-1973) .

عابد توفيق الهاشمي، *الموجه العلمي لطرق التدريس*. مؤسسة الرسالة، 1996.

علي الحديدي، *في أدب الأطفال*، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1988.

علي عبد لله اليافعي، أساسيات النص التعليمي. *مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم*، 1999.